

الفصل الثالث - المبحث الرابع

خمسة أعوام، ولسوء الصدف تم ضبط قوائم مشفرة لدى الثاني في طريق رفعها للقيادة بما أفضى لاعتقال عشرات النشطاء في القدس وأريحا...

كانت الجبهة قد تجاوزت أرشفة الأسماء والأنشطة في الداخل منذ عقود، وصدفة من هذا القبيل رغم فرادتها لا تمر مرور الكرام، وقد أشار رئيس الاستخبارات يعقوب بييري في كتابه (مهنتي كرجل مخابرات) (أدت النجاحات التي أحرزها جهاز الأمن العام إلى جعل رجال المنظمات أكثر حذراً وحكمة ووسائل تسمية. في صيف ١٩٩١ حاولنا عبثاً العثور على خلية كبيرة للجبهة الشعبية انتظمت في مدينة القدس... وصلنا إليها عن طريق أحد عملائنا الذي تسلل لصفوف الجبهة، ولأنه مبتدئ في صفوف الجبهة تعامل معه المسؤولون في الجبهة عن طرُق نقطة مبيتة من خلال بئر في حديقة عامة... وكانت الرسائل تشمل توجيهات أيديولوجية وهو أسلوب الجبهة لرفع مستوى أعضائها... طلبنا منه أن يرسل للجبهة أنه عثر على قنبلة. جاء الرد مفصلاً لوضعها في حفرة في حي سكني... جاء أحدهم بسيارة بعد ساعات وحضر مكان القنبلة واتجه نحو رام الله... تعقبناه إلى المنطقة الصناعية في رام الله... داهمنا العمارة... فحصنا كل سنتيمتر في الشقة إلى أن دققنا على جدار المطبخ فرجع إلينا صدى... بعد هدم الجدار عثرنا على عربي يجلس القرفصاء ومعه هوية مزيفة. واصلنا البحث في العمارة وعثرنا على آخر في داخل جدار اتضح أنه أحد المطلوبين الذين نفتش عليهم منذ سنوات... ووضعنا يدنا على كنز مكون من وثائق وأختام خاصة بوزارة الداخلية والإدارة المدنية وبطاقات هوية إسرائيلية وكاميرات حديثة وملابس تنكرية وباروكات شعر وشنب وذقون مستعارة وآلة طابعة وعشرات آلاف الدولارات...)^(٥٥٠)

«لم تتوقف الحملات الاعتقالية في الشهور التالية. فمن جهة أعلنت الجبهة في بياناتها مناهضتها الحازمة لمسار مدريد، واستمرت في مناشطاتها الانتفاضية وعمليات فدائية أخرى، وفي الجهة المقابلة كان قرار الحكومة الإسرائيلية «تنظيف الطريق من أمام قطار مدريد وتصفية النويات الصلبة»، وكان عاماً صعباً مفعماً بالتحديات.»

وأستطيع استذكار مناخات الوقفة نصف السنوية في آب/ ١٩٩٢:

١. الانتفاضة كعملية جماهيرية واسعة، قد تقهقرت وانكفأت. فالانتفاضة هي كذلك طالما تحافظ على طابعها الشعبي، أما وقد انحصر النضال في أعمال مقاومة متفرقة، فهذا يتطلب

(٥٥٠) بييري، يعقوب، ٢٩ عاماً من العمل في الشاباك، دار الجليل، عمان، ٢٠٠١ ص ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨